تفسير القرطبي }سورة مريم{ }1{ }{315{{ فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد الأمين الشنقيطي

عبدالله بن محمد الأمين الشنقيطي

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم خفيا واشتعل الرأس شيبا واشتعل الرأس شيبا ولم اكن وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدن يرثني ويرث من ال يعقوب - 00:00:00

يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قال كذلك قال ربك هو علي هين هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تكن شيئا - 00:01:55

اية قال ايتك الا تكلما الناس ثلاث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم اليهم ان سبحوا وعشيا الحمد لله الذي انزل الينا اشمل كتاب وارسل الينا افضل الرسل - 00:03:04

وجعلنا خير امة اخرجت للناس فله الحمد وله الشكر على هذه النعم العظيمة والاالاء الجسيمة والصلاة والسلام على خير خلق الله وعلى اله واصحابه ومن اهتدى بهداه اما بعد فان هذه السورة تسمى سورة مريم عليها السلام - 00:03:59

واذكر في الكتاب مريم اذ انتبهت تسمى هذه السورة سورة مريم عليها السلام وهي من السور المبدوءة بالحروف المقطعة صاد هذه الحروف بعضها يشبع وبعضها لا يشبع وفي نقص عسلكم - 00:04:24

شكلا يمد وحي رهط شكلها ليس يمد هؤلاء والراء والطاء لا تشبع وكلمة النون والقاف والصاد العين واللام والكاف هذه تشبع ها يا عين صاد هذي السورة مكية باتفاق الا اية او ايتين فخلف من بعدهم خلف - 00:04:59

تسعة وخمسين وايت ستين يقال انها مدنية وتقدم الكلام على البسملة وان الخلاف بينها وبين العلماء يعني من يوم ما نزل القرآن العلماء اختلفوا في البسملة منهم من يبسمل في القراءة ومنهم من لا يبسمل ومنهم من يجهر في البسملة - 00:05:46

الصلاة ومنهم من يسر بها ومنهم من لا يبسمل في الصلاة والكل له دليله والامر في سعة واحسن ما يقال في البسملة انها في بعض القراءات من القرآن وفي بعض القراءات ليست من القرآن - 00:06:10

فمن جهر بها جعلها من القرآن ومن اسر بها لم يجعلها من القرآن كمن في سورة التوبة جنات تجري من تحتها الانهار. جنات تجري تحتها الانهار الذي يقرأ بقراءة مكة - 00:06:29

يقول جنات تجري من تحتها الان والذي يقرأ بقراءة الجمهور يقول جنات تجري والكل صحيح ولا نضيق واسعا بسم الله الرحمن الرحيم. اي ابدأ قراءتي بتسميتي المعبود بحق الذي شملت رحمته جميع الخلق. وخص - 00:06:48

والمسلمين برحمة خاصة في الدنيا والاخرى هذه هي بسم الله الرحمن الرحيم كفها يا عين صد هذه الحروف المقطعة العلماء اختلفوا فيها الى قولين قول انها من المتشابه ولذلك من قرأ في الجلالين - 00:07:13

وفي بعض التفاسير الف لام ميم كاف هاء الله اعلم بمراده ومنهم من قال هي لها معنى واختلفوا الى اكثر من ثلاثين قولا واقوى شيء في نظري انها جاءت للتحدي - 00:07:36

ولم تأتي لتكون جملا مفيدة وانما جاءت للاشارة الى التحدي او لانهم تعاهدوا وتوافقوا الا يسمعوا لهذا القرآن ولا ينصتوا له فجاءت هذه الحروف بطريقة غير معهودة ليسمعوا فتأتيهم قوارع القرآن - 00:08:01

القولان هم اقوى الاقوال انها جاءت للاعجاز او جاءت لشد الكفار لسماع القرآن فيسمع القوارئ وقد ذكر كبير المفسرين عشرة اقوال

في اول سورة البقرة وقال انها صحيحة او انها كلها لا يمكن ان تنفى - 00:08:30
وقد بين الوالد رحمة الله علينا وعليه في اول سورة هود الاقوال الموجودة وذكرها ورجح انها جاءت للاعجاز لان الاستقراء حجة وكل ما جاءت الحروف المقطعة في اغلب القرآن يأتي التنويه بعدها في القرآن - 00:08:56
الف لام ميم ذلك الكتاب الف لام راء كتاب انزلنا هذا صاد والقرآن فكل ما جاءت هذه الحروف يأتي التنويه بايش بالقرآن وكأن الله جل وعلا يقول لهم انتم اصحاب فصاحة وبلاغة - 00:09:21
ووصلتم في ذلك الى العلياء وهذا نبيي صلوات الله وسلامه عليه ارسلته لكم وهو امي لا يقرأ ولا يكتب. وجاءكم بكتاب من جنس كلامكم ومن وبطريقتكم وانتم تفهمون ذلك فاتوا بمثله. فان عجزتم - 00:09:45
فاعلموا انه رسول واتبعوه فهي للتحدي بعدين التحدي السافر ذلك ذكر الباقي اللاني في كتابه القيم اعجاز القرآن ان هذه الحروف بها نصف الحروف المجهول وفي المهموس وفيها المستعلي وفيها المستفيد - 00:10:05
وفيها من اللسان وفيها من الشفتين وفيها من الحلق وكل انواع الحروف موجودة في هذا نصف الحروف موجودة فيها ونصفها غير موجود فهي كأنها اشارة الى الاعجاز كما ذكر ذلك - 00:10:31
في كتابي اعجاز للقرآن ذكر رحمة ربك عبده زكريا ذكر من رافع ذكر هنا وما الناس بعبده ذكر رحمة ربك عبده نعم هذا ذكر او شافها ذكره او فيما يتلى عليكم ذكره - 00:10:47
ثلاثة اقوال هذا ذكر او فيما يتلى عليكم هي اما مبتدأ واما خبر والطبري رجح انها خبر الابتداء دائما عند العرب يكون بالمضمر براءة اي هذه براءة سورة اي هذه سورة - 00:11:17
غزال هذا غزال فالعرب تدمر في اول الكلام ولكن يجوز ان تكون ايضا مبتدأ ذكره رحمتي ربك عبده عبده مفعول به لرحمته والمصدر يضاف الى فاعله ويضاف احيانا الى مفعوله - 00:11:46
ويكمل العمل بما لم يجر وبعد جره الذي اضيف له كمل برفع او بنصب عمله بفعله المصدر الحق في العمل بعدين قال ذكر رحمتي ربك عبده. رحم الله عبده واضيف المصدر الى الى فاعله ونصب - 00:12:17
المفعول كمل برفع او بنصب عمله اذا اضيف الى الى الفاعل او المفعول اذا عبده على اصح الاقوال فاعد لرحمتي زكرياء لان الاعراب مندرجة تحت المعاني ونحن الان اذا تأملنا - 00:12:42
الضعف الذي تعيشه الجامعات في العالم الاسلامي والشيخوخة المبكرة ناشئة عن امرين نعم احسنت الامر الاول عدم حفول متون الامر الثاني الضعف في العلوم المساعدة اذا هذا الضعف المستشري بين طلاب العلم وبالاخص الشرعيين في كثير من بلاد المسلمين - 00:13:11
ناشئ عن عدم بالقوة في العلوم المساعدة وعن عدم حفظ المتون اذا من اراد ان يتقوى في العلم فليتقوى في العلوم المساعدة. اعني النحو والصرف والبلاغة واصول الفقه ومصطلح الحديث - 00:13:52
والقواعد الاصولية والفقهية والطرق التي يجمل بها الكلام والطرق التي يقبح بها الكلام فاذا تقوى طالب العلم في العلوم المساعدة وحفظ متونا اصبح قويا اما اذا كان لا يعرف النحو ولا الصرف ولا يعرف البلاغة - 00:14:12
ولا يفهم اصول الفقه ولا يعرف مصطلح الحديث ولا عنده خبرة بالطريقة التي يعرف بها الحديث الصحيح من الضعيف. ولم يحفظ المتون من اين تأتيه القوة والوحي انقطع اذا ذكر رحمتي ربك عبده زكريا. اخوكم قال بدن - 00:14:31
تمام او عطه بيان زكرياء بدل من او عطف بيان منها وكل ما يصح ان يكون بدل يصح ان يكون بيان الا مثل غلامه يعمر ونحو بشر التابع البكري هذا يصح فيه ان يكون بيان ولا يصح فيه البدنية للاختلاف - 00:14:54
الخفيف عندهم ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا تذكر زكرياء او زكرياء يقال لها زكريا وزكرياء كلهم قراءة سبعية زكرياء جاء لمريم ووجد عندها الفاكهة في غير وقتها - 00:15:16
يا مريم انى لك هذا؟ قالت هو من عند الله اذا جاءها في الصيف وجد عنده فاكهة الشتاء واذا جاء في الشتاء وجد فاكهة الصيف

وبعدين البلد لا يوجد فيه هذه الاشياء - 00:15:43
قالت هو من عند الله عند ذلك زكرياء ربي كريم وقادر وما طلبته شيء وخيبني هنالك دعا زكريا ربه تذكر احتياجه الى الولد وضعف جسمه وكبار سن زوجه كونها عاقر - 00:15:59
فدعا ربه والله امره اذا اراد شيئا ان يقول له كوفيكو هنالك هنالك في ذلك المكان او في ذلك الوقت على ضعف دعاء زكريا او زكريا ربه لما رأى عند مريمه - 00:16:31
هذه الامور التي ليست في الحسبان قال اذا انا ادعو ربي يعطيني الولد الذي ياتي بالفاكهة في غير وقتها يأتي بالولد في غير وقته فتذكر قال ربي قال يا ربي - 00:16:57
هب لي اعطني من لدنك من عندك ذرية طيبة هنالك دعا زكريا ربه قائلا يا ربي هب لي اعطني من عندك ذرية اولاد طيب الذرية لا تكون فاسدة في خلقها ولا خلقها - 00:17:18
طيبة يعني سوية في في عقلها وفي شكلها انك يا ربي سميع الدعاء انك انت لا غيرك دعاء من دعاك قال ادعوني استجب لكم العبد لا يدعو ربه شيئا الا اعطاه اياه - 00:17:47
قال العلماء اما ان يعطيك سؤله واما ان يرد عنك بقدره من السوء واما ان يدخروا لك لليوم ايش الذي لا تجزي نفسه عن نفسه شيء قالوا الى نكثر قال الله اكثر - 00:18:16
اذا ينبغي للمسلم ان يكثر الدعاء لانه هو عبادة الى الله الدعاء في حد ذاته عبادة لله ولا يدعو العبد ربه الا اعطاه هنالك دعاء زكريا ربه قال يا ربي هب لي من لدنك ذرية اولاد - 00:18:35
طيب الذرية انك انت لا غيرك سميع الدعاء لمن دعاك يجيبه ولا يخفى عليك ولا يفوتك دعاؤه ولا ما يريد فنادته الملائكة هذا يدل على انه عندما دعا استجيب له - 00:18:55
فنادته الملائكة يا زكريا نادته الملائكة زكرياء ان الله يبشرك بغلام اسمه يحيى لم يكن له من قبل سميا عندما دعا نادته الملائكة يا زكريا ان الله يبشرك يخبرك بخبر - 00:19:17
تتغير منه البشرة لما يقع في قلبك من السرور هذا الغلام اسمه يحيى لم يكن له من قبل سميا للعلماء فيها ثلاثة اقوال هذا الغلام اسمه يحيى قيل لم يسمى شخص قبل يحيى يحيى - 00:19:48
هذا قول القول الثاني لم يكن له مثيل في ان يولد ولد بهذا الصلاح والذكاء والطيب من رجل كبير السن وصل الى هذا السن والى امراة كبيرة عاقل وعاقل فالعاقل تقال للذي للتي لا - 00:20:14
وتقال لي الكبيرة التي وصلت سن اليأس وكلمة عاقل مشتركة بين من لا تلد اصلا وبين من وصلت الى مرحلة لا يمكن ان تلد فيها. فكل يقال له عاقل فهذا مثال ان يوجد مثل زكريا - 00:20:35
مثل يحيى من من رجل بلغ في الكبر عتيا او عتيا ومن امرأة عاقر في شبابها وعاقل وصلت سن لا يمكن ان تلد سن اليأس واصبحت قاعد لا مثيل لهذا - 00:20:57
وقيل لا مثيل له في الطيب والاستقامة لانه لم يسبق عليه ذنب لم يعصي ربه يحيى الله جاب لا يعصي الله وليس له شهوة في المعاصي. وليس له شهوة واخطر شيء يأتي بالمعاصي - 00:21:15
النساء والله لم يجعل له فيهم شهوة لذلك قال اياكم والدخول على النساء لا يخلون رجل بامرأة الا وكان الشيطان ثالثهم ارأيت الحمو؟ الحمو الموت هذا من جوامع الكلم قالوا ارحموا الموت - 00:21:37
لانه اما ان الزوجة عياذا بالله تقع مع الحمو فيما لا ينبغي وهي محصنة فتقتل او يراها زوجها فيأنف من ان يتشاكل ويقع في مشكلة مع قريبه فيطلقها فتموت موت معنوي - 00:22:07
فالحمو اما ان يسبب الموت الفعلي او الموت المعنوي قالوا هذا من جوامع الكلب فنادة الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب نادته الملائكة وهو قائم والحال انه قائم يصلي في المحراب. المحراب المكان الذي يكون فيه مرتفع للصلاة. يكون دائما فيه الامام -

00:22:25
او يكون فيه المصلي ان الله يبشرك بيحيى الاول الكلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال ربي كده نعم اذ نادى ربه نداء خفيا اول نادى ربه نداء خفيا قال العلماء - 00:22:50
سترى النداء لان ذلك مدعاة للاخلاص ولانه حتى لا يشوش عليه الناس رجل كبير يدعو للاولاد ولان الدعاء عبادة والعبادة اذا لم تكن واجبة سترها افضل قال ربي اني وهل العظم مني - 00:23:28
وهنا ضعيفة ويبث العظم معروف مني اي من جسمي واذا ضعف العظم من باب احرى العصب واللحم لان العظم اقوى ما في الانسان فاذا وهنا وضعف فاين اللحم؟ واين العصب؟ واين الامور الاخرى - 00:23:58
اقوى ما في الانسان العظم فاذا وهن وغيره من باب اولى واشتعل الرأس شيبا اشتعل يعني ظهر فيه الشيب وبياضه مع السواد كاشتعال النار في الحطب كان الشيب له بياض ولمعان - 00:24:20
وضوء والسواد ظلما فكأنه اصبح آآ السواد داخله الشيب حتى صار مشتعلا كالنار وهذا بليغ شيبا واختلفوا في اعراب الشيب اغلبهم يقول تمييز محول عن فاعل وبعضهم يقول هي مفعول مطلق من اشتعله - 00:24:42
لان الاشتعال نفسه هو الشيء ففرحت جللا وجلست القرفصاء واشتعل الرأس اشتعالا شيبا ولكن اغلب المعربين يقول تمييز محول عن فاعل. اشتعل شيب الرأس ومنهم من يقول حال وهي بعيدة - 00:25:07
قال ربي اني وانا العم مني واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك ربي شقيا ولم اكن يا ربي بدعائك في يوم من الايام شقيا حيث دعوتك ولم تجبني. ما دعوتك في شيء الا - 00:25:27
اعطيتني اياه على اصح التفاسير وانا اليوم ادعوك اريد الولد ولم اكن بدعائك ربي شقيا. قال ربي واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا واني خفت الموالي وهم ابناء عمي - 00:25:49
وابنائي اخوتي وعشيرتي من وراء على اصح التفاسير الا يلتزموا بالاسلام ولا يتمسكوا بالشريعة فيضيع شرع الله واني اطلب منك ان ترزقني ولدا يكون صالحا ويستمر هذا العلم وهذه النبوة - 00:26:10
التي في وفي ابائي وما يقوله بعض المفسرين انه يرثه المال او الملك خلاف التحقيق اولا لان الانبياء لا يورثون نحن معاشر الانبياء لا نورة ولان زكريا كان نجارا ويأكل من كسب يده - 00:26:35
فدل هذا ولان المال تافه ونبي الله لا يسأل ان يوجد ولد ليرث المال والمال لا قيمة له عند اهل الفضل واهل اذا اني خفت الموالي من ورائي عشيرتي وابناء عمومتي - 00:26:59
الا يستقيموا ولا يتمسكوا بهذا الدين جهة بني ملال اعطني من عندك ابنا صالحا طيبا يرثني يرث نبوتي ويرث من اله ما كان عندهم من العلم والادب والتقى والاستقامة نعم - 00:27:17
وكانت امرأتي عاقرة يعني هذا اظهار للضعف والاحتياج ولبعد حصولها على لان هذا مدعاة للاجابة لان العبد يفتقر لربه ويسأله ويظهر له حاجته لذلك اذا دعا العبد ربه فليلح في الدعاء. يلح للدعاء لربه. لان الله كريم - 00:27:40
اذا قال وهل العم مني؟ الوهل هو الضعف واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك ربي شقيا ما دعوتك الا اجبتني. واني خفت. الموالي عشيرتي واقربائي من ورائي وقيل المواليين الكلالة - 00:28:08
وهم الاخوة وابناء العمومة من وراء وكانت امرأتي عاقرة فاعطني من لدنك وليا يرثني ويرث من ال يعقوب واجعله ربي يا زكريا على طول قال له ربه يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نكن لم يكن له من - 00:28:28
لم نجعل له من قبل سميا الروايات التي ذكرنا قال ربي انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقل قال ربي انا يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا - 00:29:03
كيف يعني كيف الطريقة؟ هل من هذه الزوجة؟ او من زوجة اخرى كيف يكون لولد؟ وانا كبير في السن وهذه الامور اصبحت علي صعبة قيل بلغ التسعين وقيل فوق السبعين - 00:29:24

وقد بلغت من الكبر عتيا العتي والعفي هو اليبس وعدم يعني وجود النضارة والقوة في الجسم. تقول عسل العود وعتاه اذا نشف ولم يكن فيه بلل قال كذلك قال الامر كما قلت - 00:29:49

انت كبير وزوجك عاقل ولكن انا قدرتي امري اذا اردت شيئا نقول له كونفيكو قال كذلك هو كما قلت انت كبير وزوجك عاقر هذا صحيح واذا ربك هو علي. قال ربك هو علي هين - 00:30:19

الامر سهل علي والدليل على ذلك اني خلقتك من قبل ولم تك شيئا اكبر دليل من اين وجدت انت؟ الم توجد من نطفة اذا الامر الامر ليس صعبا بالنسبة لله تعالى - 00:30:44

قال رب اجعل لي اية اجعلني على ما انك استجبت دعوتي لاني انا محب للولد ومتعلق به اية انك استجبت دعوتي قال ايتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا مع انك لا مرض فيك ولا شيء فيك. لكن اذا اردت ان تتكلم لا تستطيع. تستغفر تستغفر. تقرأ تقرأ لكن لا تكلم الناس - 00:31:03

قال علامة استجابتك انك اذا اردت الكلام ثلاثة ايام لا تتكلم. قال هناك ثلاثة ايام الا رمزا وقال هنا ثلاث ليال سويا هذا التلوين في الاسلوب لترى القصة باساليب مختلفة مع صدقها وجمالها وعدم التناقض فيها وانها تدل على انها - 00:31:34

من عند الصادق الذي لا ينطق عن الهوى هو النبي صلى الله عليه وسلم الذي انزلها من الله وتدل على ان هذا معجز لذلك هذه القصص امرها عجيب من اكبر الاسباب - 00:31:59

والادلة على صدق الرسل الاتيان بهذه القصص تأتي ولا تختلف ولا تتناقض ولا تأتي هنا ضعيفة وهينة قوية وتأتي الاساليب مختلفة وهي في غاية الجمال والصدق والحسن ثلاث ليال سويا - 00:32:16

فخرج على قومه من المحراب. طلع من المحراب فاوحى اليهم اوحى اليهم اشارة او كتابة ان سبحوا بكرة صلوا لربكم في الصباح والمساء ولم يتكلم وكان هذا اية على ان الله تعالى استجاب له دعاءه - 00:32:34

نرجو الله جل وعلا ان يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه وان يرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه وان لا يجعل الامر ملتبسا اللهم ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على - 00:32:58

المرسلين والحمد لله رب العالمين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك. وفي سورة وقال رجل مؤمن من ال فرعون هل هو نفس الرجل؟ الذي قيل انه رجل اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله؟ قيل هذا ابو بكر - 00:33:18

في سورة غافر اما هنا الرجل رجل مؤمن في موسى هو كان سمعهم يقول وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك لانه ضرب واحد وقتله - 00:33:46

ومن الغد جاء الرجل يريد ان يتشاكل مع الرجل الذي تشكل مع الرجل فجاء موسى ليضرب عدو فخاف فقال اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس؟ فراح واحد ووشى بهم - 00:34:06

وجاءه رجل وقال ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك والحقيقة الله اعلم. لكن الذي يظهر انه قد تكون القصة تختلف. نعم خزائن الرحمن. تأخذ بيدك الى الجنة - 00:34:22